مع كثرتها صارت مغفورة في حقهم اذ رجعوا الى الاخذ باحسنها لانهم لما سقط اي الندم
في ايديهم لتيقنهم خوابه في رد هذه الوجوه وذلك حين راوا انهم قد ضلوا من هذه الوجوه الكثيرة
قالوا في ردها لئن لم يرحمنا ربنا فيرينا المتوبة ويغفر لنا ما لا يدركه التوبة القاصرة منا
لنكونن من الخاسرين اعمارهم واعمالهم الصالحة واستزاد هم موسى نذرا فانه لما رجع
موسى الى قومه الذين عبد بعضهم العجل ولم يشدد غيرهم عليهم الانكار غضبان لا بقصد ايلامهم
اذ كان اسفا اي حزينا عليهم قال بئسما خلفتموني اي بئس الحال التي صرتم عليها خلفي لا
مع طول المدة بل من بعدي اي متصلا بذهابي اعجلتم اي اسبقتم الى عبادة العجل امر ربكم
بعبادته فقد متم رايكم على امره والقى من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين الالواح
اي الواح التورية فانكسر منها ما كان فيها تفصيل كل شيء وبقي ما فيه المواعظ والاحكام و
افرط غضبه على اخيه حتى اخذ براس اخيه اي بشعر راسه يجره اليه تعزيرا له على تركه تشديد
الانكار عليهم قال اخوه ابن ام اضافه اليها استعطافا ان القوم اي عبدة العجل استضعفوني
فلم يبالوا بالتشديد انكاري وكادوا يقتلونني اي قاربوا قتلي لو زدت على ما فعلت من تشديد
الانكار فقد صاروا اعدائي بالمقدار الذي فعلته من الانكار عليهم فلا تشمت بي اي لا
تفرح باخذ راسي وجري الاعداء فانهم يشمتون بي ان كان الغضب من ترك تشديد الانكار
عليهم لان عداوتهم ذاتية لهم ولا تجعلني مع القوم الظالمين في الغضب عليهم فضلا عن
زيادة الغضب على فعلما علم عذر اخيه وسهوه في الاخذ براسه وفي القاء الالواح قال رب
اغفر لي ما سهوت ولاخي تقصيره في بذل وسعه على تشديد الانكار وادخلنا في رحمتك بحيث
لا نسهو ولا نقصر ولا يلحقنا بما سهونا غضب ولا ذلة ولا يبعد منك ذلك وانت ارحم الراحمين
ومع ذلك لا يغتر برحمته ان الذين اتخذوا العجل فانهم وان سقطت عقوبته في الاخرة من
افراط رحمته سينالهم غضب لاجله يومر بعضهم بقتل بعض لكنه من جملة تربيتهم لكونه
من ربهم وهذا يدل على انه ليس بغضب حقيقي وانما هو ذلة اذ لم يبال بقتلهم كالبرغوث والقمل
ولكن لا يبالي بتلك الذلة لكونها في الحيوة الدنيا كيف لا بد من الاذلال في حق المفتري على الله
ورسله اذ كذلك نجزي المفترين وقد افتروا على الله بانه العجل وعلى موسى بانه قصد ذلك العجل
فنسي وليس ذلك في الاخرة اذ غايته انه سيئة والذين عملوا السيئات ثم تابوا وان تراخت
توبتهم او وقعت من بعدها بمدة مديدة ولا يكفي التوبة عن الافتراء على الله ورسله بل لا بد من
تجديد الايمان كما لا يكفي الايمان بلا توبة فاذا امنوا وتابوا ان ربك من بعدها اي بعد التوبة
عن الافتراء مع الايمان لغفور في الاخرة ولا يقتصر على الغفران بل رحيم وان انالهم غضبه

واذلاله

واذلاله في الدنيا وكيف لا يؤثر فيهم هذه المعصية الكبيرة التي تعدوا بها بنيل الغضب و
الذلة وقد اثر في موسى ما فعله سهوا فانه لما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح ولم
يبق فيها تفصيل لكل شيء بل ما بقي في نسختها هدى الى الاعتقادات والاعمال ورحمة من
المواعظ النافعة للذين هم لربهم يرهبون اي يخافون حجابه او عذابه فاثر سهوه في
نقص التورية وان غفر له ثم اشار الى ان لحوق الغضب في الدنيا لا يمنع الرحمة الاخروية
كما لا يمنع الدنيوية سيما في حق الخيار فقال واختار موسى الذي اختاره الله لرسالته وكلامه
قومه الذين يرجى لهم الرحمة الاخروية بعد حلول الغضب سبعين رجلا من اثني عشر سبطا عدد
البروج من كل سبط ستة عدد ما ظهر منها الا اثنين اسقاطا لنظر الشرك لكون الاختيار
لميقاتنا في المكالمة فامرهم ان يتطهروا ويصوموا فلما دنا موسى من الجبل وقع عليهم عمود من
الغمام حتى احاط به فدخل فيه موسى وادخلهم معه فخروا سجدا فسمعوا الله يكلم موسى يامره
وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة فلما اخذتهم الرجفة اي الصاعقة التي يحصل منها الاضطراب الشديد قال موسى
وهو يبكي ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو
شئت اهلكتهم من قبل واياي من غير ان ينسب اهلاكهم الى شومي اتهلكنا بنسبة الشوم
الينا بما فعل السفهاء بترك الايمان بما سمعوا اذا منعوا الرؤية مع ان غايتهم انهم ما
وجدوا تبعا الرؤية ان هي اي ليست هذه الفعلة منهم الا فتنتك اي ابتلاؤك حين
اسمعتهم كلامك فطمعوا في رؤيتك ثم اجترؤا على ترك الايمان بما سمعوا منك يريدون
رؤيتك تضل بها من تشاء حتى لا يؤمنوا بما سمعوا بانفسهم منك وتهدي من تشاء بمزيد
الفهم لما سمعوا منك حتى يعبروا عن المنطوق الى ما وراءه والاصل هو الاهتداء وانما الاضلال
لمن تخذله لكن انت ولينا فان اضللت مع ذلك اتباعنا فاغفر ذنوبهم بتبعيتهم لنا وارحمنا
باحيائهم الرافع نسبة الشوم الينا وكيف لا ترحمنا وانت خير الغافرين بضم الرحمة الى
المغفرة واكتب اي اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة هي الثناء الحسن بدل نسبة الشوم
وفي الاخرة حسنة ثنائك وثناء خلائقك وليس طلبنا الثناء منهم لاجلهم بل انا هدنا اي
رجعنا من كل ما سواك اليك فطلب الثناء منهم انما هو ليدل على القبول منك قال عز وجل
لموسى صدقت في اني خير الغافرين اذ عذابي اصيب به من اشاء وهم بعض العصاة
من عبادي ورحمتي وسعت كل شيء من العصاة والمطيعين فلا بد ان اضم الرحمة الى المغفرة
في حق من اغفر له واذا كان من رحمتي اصيب العصاة فساكتبها اي اثبتها للذين يتقون

Copyright © King Saud University